الفترة العثمانية وطبيعة الكتابات التاريخية حولها (1516–1830)

تاريخ استلام المقال: 2017/06/13 تاريخ قبول المقال للنشر 2018/03/05

د. محمد دبوب استاذ محاضر

جامعة أحمد دراية ادرار

ملخص:

اعتمدت في دراسة هذا الموضوع على تحليل واستقراء السجلات العثمانية في فترة الوجود العثماني بالجزائر من خلال إشارات تقريبية لها علاقة بالوجود والتصرفات من خلال الأوضاع السياسية تبرز لنا كيان الايالة الجزائرية بأنظمتها الإدارية والاقتصادية كالنشاط الجبائي والزراعي والصناعي الذي عاشته الجزائر خلال الظروف الدولية والصراعات الإقليمية في البحر المتوسط وكذلك يستخلص من المعلومات والوثائق العثمانية حيث يلاحظ أن الطابع العام لهذه السجلات المتعددة الأوجه اقتصاديا وسياسيا وجبائيا كانت سلبية على النظام العام لاسيما أن تلك العوامل المختلفة كانت تتمثل في الأمراض والمجاعات والقحط وانعدام الأمن الأوروبي من خلال المعاهدات المجحفة والحصار البحري.

ويمكننا أن نبرز قاعدة استقرائية للتاريخ العثماني بالجزائر مدة ثلاثة قرون ونيف انه كان نعمة في بدايته ثم أصبح نقمة في نهايته.

أما الجانب الآخر الذي لفت انتباهي وزادني دقة وتصميما على مواصلة البحث والدراسة هو كون الوثائق الأرشيفية من سجلات ودفاتر في حد ذاتها يقدم لنا صورة صادقة عن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للجزائر قبل الاحتلال تبرز لنا تفسير تلك الأحداث والخروج منها بتقييم منطقي وحكم موضوعي.

Résumé

L'ére Ottomane est considérée comme étant l'une des plus importantes et décisives de l'histoire contemporaine de l'Algérie, cette présence s'étant étendue sur plus de trois siècles consécutifs (1516-1830) celle-ci se démarquera à plusieurs égards parmi lesquels nous pouvons citer : Il faut savoir que durant cette époque l'Algérie à été soumise aux invasions Espagnoles à Françaises entrecoupées par des luttes incessantes face aux agressions et provocations des principaux états d'Europe continentale sans évoquer le fait que la présence Ottomane constitue un facteur des plus décisifs dans la solidification des valeurs et de la culture arabo-musulmane qui permettrons à Algérie de connaitre une hégémonie affirmée par les quelques points suivants :

- La désignation d'une capitale.
- Le tracé de ses frontières avec les pays voisins.
- L'instauration de nouvelles lois administratives.
- La promulgation d'organisations socio-économiques.
- Et enfin l'établissement de relations diplomatiques durables en harmonie avec la position légitime du pays dans le giron de l'empire Ottoman ainsi que de la grande nation arabe.

مقدمة:

تعتبر الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر الحديث ،فترة مهمة وحاسمة فهي بغض النظر عن المدة الزمنية التي استغرقتها والتي تزيد عن ثلاثة قرون (1516–1830) فإنها تتميز بعدة اعتبارات منها فترة تعرضت الجزائر في مطلعها للغزو الإسباني، وعرفت في نهايتها الاحتلال الفرنسي(1830) كما عاشت أثناء مرحلة صراع مستميت واجهت فيه اعتداءات الدول الأوروبية وتحرشها، زيادة عن كون الفترة العثمانية تعتبر بمثابة المعبر الزمني الذي حافظ على قيم الجزائر الحضارية وتراثها الإسلامي العربي، هذا فضلا عن أنها فترة اكتمل فيها كيان الشعب الجزائري، المتميز باعتبارها عاصمة ووضع حدود ترابية وسن قوانين وأنظمة اقتصادية واجتماعية وانتهاج علاقات سياسية متماشية مع وضع البلاد ضمن نطاق الوحدة الطبيعية التي تربطها بالبلاد العربية وباقي الإمبراطورية العثمانية.

1- السجلات العثمانية وطبيعة كتاباتها التاريخية

تعتبر الفترة العثمانية من تاريخ الجزائر الحديث، فترة مهمة وحاسمة، فهي بغض النظر عن المدة الزمنية التي استغرتها والتي تزيد عن ثلاثة قرون (1516 – 1830) فأنها تتميز بعدة اعتبارات منها:

- التشويهات في السجلات العثمانية فترة تعرضت الجزائر في مطلعها للغزو الاسباني(1516)، وعرفت في نهايتها الاحتلال الفرنسي،كما عاشت أثناها مرحلة صراع مستميت واجهت فيه اعتداءات الدول الأوربية وتحرشاتها، زيادة عن كون الفترة العثمانية تعتبر بمثابة المعبر الزمني الذي حافظ علي قيم الجزائري الحضارية وتراثها الإسلامي العربي، هذا فضلا عن كونها فترة اكتمل أثناءها كيان الشعب الجزائر، المتميز باختيار عاصمة ورسم حدود ووضع قوانين إدارية وسن أنظمة اقتصادية واجتماعية وانتهاج علاقات سياسية متماشية مع وضع البلاد ضمن نطاق الوحدة الطبيعية التي تربطها بالبلاد العربية وباقي الإمبراطورية العثمانية[1].

- ومع هذه الاعتبارات التي أصبغت على الوجود العثماني بالجزائر أهمية خاصة فإننا نجد الفترة العثمانية لم تنل الدراسة اللائقة بها ولم تحظ بالاهتمام الجيد بها، فالكتاب الفرنسيون لم يكونوا يرون أي شيء جدير بالتنويه والإشادة في ماضي الجزائر في فترات متذبذبة حسب المسار التاريخي المتعدد الأجناس الذي حل بالجزائر من العهد الروماني إلى البيزنطي إلى الوندالي إلى العثماني إلى العربي، وفترة الاحتلال الفرنسي، والكتاب الجزائريون من جهتم ظلوا هم الاخرون يعتبرون الفترة العثمانية مجرد مسحة تاريخية لأبحاثهم المتعلقة بالقرون الوسطى أو تمهيدا لدراساتهم المتصلة بفترة الاحتلال، بينما من أرخوا

[1] – أبو القاسم سعد الله : تاريخ الجزائر الثقافي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1985م، الجزء الرابع، ص28.

للحركة الوطنية ومسارها التاريخي عبروا عنها باندلاع المقاومة ضد الفرنسيين متجاهلين عن قصد أو غير قصد فترة ما قبل الاحتلال[1].

- على أن النظرة الموضوعية تفرض نفسها، وتعرض علينا أن نقر بأن فهم تاريخ الجزائر الحديث فهما صحيحا متماشيا مع الواقع والحقيقة التاريخية التي لا تأتي باستثناء الفترة العثمانية كدراسة تعتمد على المصادر الأساسية وتستند الوثائق الأصلية.

وانطلاق من هذه النظرة نحاول الإشارة إلى طبيعة الدراسات التي تمت في هذا المجال، والتي يمكن أن نصنفها حسب خصائصها إلى ثلاثة أصناف:

- صنف كتبه الفرنسيون يمتاز بوفرة الإنتاج والميل نحو التخصص والسعي لجمع المادة التاريخية من مصادرها مع استخدام تقنيات البحث الحديثة في معالجة تلك المادة، والعمل على تنشيط الدراسات وتشجيع الإنتاج بكل الوسائل والإمكانيات.

لكن هذه الجهود التي بذلها الكتاب الفرنسيون ظلت ناقصة ومحدودة وغير فعالة، لكون تلك الدراسات التي ساهموا بها ظلت تتصف بخصائص ومميزات منها:

- الاعتماد التام على المصادر الغربية والأرشيفات الأوروبية، مع تجاهل صريح للمصادر العربية – التركية وهذا أدى بهم إلى حد التشكيك في صحة المصادر المحلية واتهامها بالسطحية والتجرد.

- جل ما كتبه الأوربيون حول الفترة العثمانية يمثل وجهة نظر الغرب، لاهتمامهم بالتاريخ الجزائري وجوانبه وموضوعاته الهامشية، فالاهتمام ظل منصبا على قضية الاحتكارات ونشاط القرصنة وما انجر عنها من أعمال

[1] – عامر محمود علي: " الوثاق العثمانية المتعلقة بالجزائر وأهميتها"، الندوة الدولية حول الأرشيف الخاص بتاريخ الجزائر والمحفوظ بالخارج، 16–19 فبراير 1998م، مطبوعات الأرشيف الوطني الجزائري، 1998م، ص131.

حربية وقضايا سياسية لا تمت بمشاكل حقيقية ولا تتصل بواقع الإيالة الجزائرية[1].

- أن أغلب الدراسات التي تمت حول الفترة العثمانية كانت تهدف لخدمة الاستعمار وتبرير وجوده، بحيث أصبحت الجزائر بفعل هذه الدراسات المتحيزة منطقة فراغ حضاري تفتقر إلى وجود شعب متكامل وأمة متماسكة فهي عبارة عن حيز جغرافي يتعاقب عليه الحكام وتنتقل عبره العشائر المتناحرة التي لا تسكن الا للإرهاب الذي يسلطه عليها الحكام وتنتقل عبره العشائر المتناحرة التي لا تسكن إلا للإرهاب الذي يسلطه عليها الحكام الأتراك حسب زعمهم. وهكذا نلمس من خلال هذه الاستنتاجات والاحكام المغرضة وجهة نظر الكتاب الفرنسين الذين لا يرون الجزائر سوى مشروع استعماري[2].

- ظلت وجهة النظر الفرنسية غير متكاملة ينقصها الترابط والتنسيق رغم المدة الطويلة التي استغرقتها والجهود التي تطلبتها، وهذا ناتج عن كون الكتاب الفرنسيين كانوا يختلفون عن بعضهم من حيث نوعية الثقافة والتكوين فمنهم القادة العسكريون والحكام الإداريون الذين اهتموا بالكتابة عن الجزائر العثمانية من 1830 إلى 1880، تحت دافع الهوية الوطنية لتسجيل الانطباعات ووصف الأحداث والتعليق عليها ومنهم العلماء والمختصون الذين ركزوا نشاطهم على الفترة العثمانية طيلة الفترة الممتدة من 1880 إلى 1956. وهذا ما ترك مجهوداتهم مشتتة ومبعثرة، مما نتج عنه ترك العديد من الإشكالات والفترات شبه مجهولة. أما الصنف الثاني من الدراسات التاريخية المتعلقة بالفترة العثمانية، فقد كتبه جزائريون، وهو أقل انتاجا وأكثر شمولا، ويمكن أن نعرفه

[1] – ألتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، 1409هـ–1989م، ص523.

[2] – نفسه، ص524.

تجاوزا بأنه يعكس وجهة الكتاب الجزائريين التقليديين، وهذا الصنف مع احتفاظه بقيمة تاريخية ووزنه العلمي فإنه يغلب عليه الطابع السياسي ويتحكم فيه منهج التاريخ التعليمي الهادف لتحريك الهمم وبث الشعور الوطني في النفوس.

وهناك صنف ثالث بدأ يساهم به خريجو الجامعات الجزائرية وغيرهم وهو يتصف باحترام المنهج التاريخي والتقليدي بطرق البحث الحديثة، مع عدم اتخاذ موقف محدد قبل التوصل إلى نتائج معينة ضمن إطار المدرسة الجزائرية.

2-أهمية الوثائق العثمانية بالجزائر وطبيعة مادتها

إن الوثائق العثمانية بالجزائر تمثل تسجيلات مستمرة لأوامر وتعليمات وقرارات وملاحظات كانت تصدر عن حكام الايالة وموظفي البايلك أو ترد عليهم من سلاطين الباب العالي وموظفيه. كما كان قسم منها ناتج عن نشاط وكلاء الإيالة بالخارج أو قناصل وتجار الدولة الأوروبية المقيمين بالجزائر، وقد ترتبت عن طبيعة تكوين هذه الوثائق تداخل المعلومات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كثير [1]من هذه الوثائق، مما جعل الرجوع إليها أمرا مهما وذا فائدة، حيث لا يمكن الاستغناء عن أية وثيقة منها. رغم ما يترتب عن تداخل هذه الموضوعات من صعوبة في استخلاص المعلومات وترتيبها والانتفاع بها.

إن الوثائق العثمانية بالجزائر سواء منها الموجودة حاليا بالجزائر، أو المحفوظة باستانبول أو المودع بالأرشيفات الأوربية، اكتسبت أهمية خاصة لكونها تشكل المصدر الأساسي لكتابة تاريخ هذه الفترة، فهي تقدم للباحث والمؤرخ المادة الخام، وتشكل في نفس الوقت العمود الفقري لأي عمل تاريخي

[1] – للمزيد أنظر: بلحميسي مولاي:" صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية الإسبانية – معاهدة 1786بين الجزائر وإسبانيا: سبب إبرامها – مضمونها – نتائجها"، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، عدد 11، جوان 1974م، ص17.

يرمي إلى إعادة بعث ماضي الجزائر العثمانية حسبما تتطلبه الحقيقة التاريخية، وتقتضيه النظرة الموضوعية.

وقد تمثلت أهمية هذه الوثائق العثمانية بصفتها أرشيفا بالجزائر كانت تتميز عموما بقلة الإنتاج التاريخي المخطوط مع توفر الوثائق الأرشيفية، هذه الوثائق التي وإن كانت نادرة بالنسبة للقرن السادس عشر، وقليلة بالنسبة للقرن السابع عشر، وأنها تتميز بكثرة التنوع بالنسبة للقرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، مما دفع بعض الباحثين إلى اعتبارها المصدر الوحيد لأواخر العهد العثماني بالجزائر[1].

وبغض النظر عنها فإن الأهمية التاريخية للوثائق العثمانية تكمن في طبيعة المادة التي تحتويها وتنوع موضوعاتها وعلاقتها بها، والمجالات التي تتطرق لها، فهي فضلا عن كونها تهتم بالحياة السياسية والمسائل الإدارية والقضايا الشرعية، وتمس من قريب أو بعيد أوجه الحياة الاجتماعية والثقافية للجزائر العثمانية، فإننا نجد تلك الوثائق تتركز بصفة خاصة حول النشاطات الاقتصادية، وهذا ما يدفعنا إلى محاولة حصر تلك الوثائق وطبيعة مادتها، وهذا مع الأخذ بعين الاعتبار بأن محاولة كهذه لا تتعدى مجرد تقديم مثال مبسط ونموذج تقريبي في هذا المجال، وذلك نظرا للصعوبات الناتجة عن غزارة المادة وكثرة الاستطرادات وتفرق المعلومات، التي تتطلب العمل الجماعي المنظم وطول النفس.

نصنف مادة الوثائق حسب النقاط التي تتمحور:

1 – مصادر الدخل ونظام جباية الضرائب العشر والزكاة والرزمة والغرامة القبلية وجزية اليهود، والعوائد والدنوش ورسوم الحكام المفروضة على أراضي

[1] - Mantrand. R. les données de l'histoire moderne et contemporaine de l'Algérie et de la Tunisie : Annuaire de l'Afrique du nord. Aix en Provence: C.n.r.s. , 1962. P.247.

البايليك[1]، كما يهم غنائم القرصنة وإتاوات وهدايا الدول الأجنبية ورسوم الجمارك والأسواق[2]، مع أنواع التركات والعائدات التي تؤول إلى بيت المال في حالة انعدام ورثة شرعيين[3].

2 – أوجه الإنفاق وحريات الجند: وتدخل ضمنها أجور الانكشاريين ورؤساء البحر، ورواتب الموظفين والعمال[4]، ونفقات التجهيز وشراء العتاد والأسلحة[1]،

---

[1] – نشير الي أهم الوثائق التي تهم هذه الموضوعات اعتماد على فهرس المخطوط لأرشيفات قصر الحكومة بالجزائر سابقا ومحافظة الوثائق الوطنية حاليا، وعلى الفهرس الاخر الذي وضعه لها عبد الجليل التميمي والذي لا يزال هو بدوره مخطوطا.

– سجلات بيت المال، دفتر 27: الزكاة والعشور (1170 – 1258 هـ)

– سجلات البايليك، دفتر 1: مدخول ضرائب المؤسسات الأجنبية واللزمة القبلية، (1112 – 1242، 17000 – 1829)، (تركي).

– سجلات البايليك ، دفتر 2: الضرائب التي كان يدفعها التونسيون في عهد على باشا باي، _ (1160 – 1175 هـ ، 1747 – 1762 م) (تركي)

– سجلات البايليك، دفتر 3: ضرائب الدولة على اليهود، (1236 – 1254هـ ، 1820 – 1830) (تركي).

– سجلات البايليك، دفتر 10: ضرائب يدفعها شيوخ البلد (1270 – 1245هـ، 1793 – 1830) (تركي).

– سجلات البايليك، دفار 12: ضرائب تدفعها القبائل ، (1137 – 1140هـ، 1724 – 1727) (عربي).

– سجلات البايليك، دفتر 25: ما تدفعه القبائل من ضرائب عينية (1237 –1239هـ).

– سجلات البايليك، دفتر 90: ما يدده البايات الثلاثة من دنوش إلى الجزائر العاصمة (1206 – 1240هـ) (1791 – 1824م).

– سجلات البايليك، دفتر 245: مدفوعات زكاة الحبوب.

[2] – سجلات البايليك، دفتر رقم 4: غنائم القرصنة البحرية (1235 – 1245هـ، 1820– 1830) (تركي).

– سجلات بيت المال دفتر رقم 6: سوق الدقيق (1233 – 1241هـ).

– سجلات البايليك، دفتر رقم 10: أداء الجمارك الاجنبية (1207 – 1245 هـ، 1793 – 1830 م) (تركي).

– سجلات البايليك، دفتر 20: جمارك مستوجبة على البضائع المستوردة 1232 – 1236هـ، 1818 – 1821م) (تركي).

[3] – نفسه.

[4] –سجلات البايليك، دفتر 3: مرتبات رؤساء البحر المدفعين، 1236 – 1245هـ ، 1820 – 1830) (تركي).

– سجلات البايليك، دفتر 4: رواتب رجال المدفعية، 1235 – 1245هـ، 1820– 1830(تركي).

– سجلات البايليك، دفتر 10: مصاريف عامة للدولة، 1207 – 1245هـ، 1793 – 1830 (تركي).

– سجلات البايليك، دفتر 24: مصاريف عامة، 1233– 1238 هـ 1818 – 1822 (عربي).

– سجلات البايليك، دفتر 67: مصاريف الدولة في مختلف شؤونها مرتبة من 1079 إلى1196 هـ.

– سجلات البايليك، دفتر 68: مرتبات بعض الموظفين عند الدولة الجزائرية 1091هـ.

ومصاريف المرافق العامة من عيون وسواقي وأزقة وطرقات[2]، كما تتصل بأوجه الإنفاق تلك كانت تبعث بها الايالة إلى كل من استانبول والحرمين الشريفين بمكة المكرمة والمدنية المنورة، كما تلحق بها أيضا نفقات ومصاريف بيت المال ومؤسسة الأوقاف[3].

3 – الأملاك العامة: مثل أملاك الأوقات والأحباس التي يعود أكثرها للحرمين الشريفين [4] وأملاك سبل الخيرات والمرابطين وأهل الأندلس والشرفاء، وكذلك البنايات التي تعود إلى بيت المال وما تتضمنه من إيرادات التي تخص البايليك كالتحصينات والثكنات والقناطر والمحلات والمساكن والدكاكين وغيرها[5].

– سجلات البايليك، دفتر 70: تسليم مرتبات المعلمين الشهرية 1079 – 1090 هـ، 1668 – 1679 م.

– سجلات البايليك، دفتر 240: تقابيد وحسابات تتعلق بمرتبات الأئمة والمعلمين والخطباء 1124 – 1147م.

– سجلات البايليك، دفتر 245: مصاريف الحزبين، 1163هـ.

–سجلات البايليك، دفتر 387: رواتب بعض الموظفين 1199 –1209هـ.

[1] – سجلات البايليك، دفتر 3: شراء البارود للبلاد، 1236 – 1245هـ.

– سجلات البايليك، دفتر 4: شراء البلاد للسفن والمدافع 1235 – 1245 هـ 1820– 1830 (تركي).

– سجلات البايليك، دفتر 10: المصاريف السنوية لحفظ القلاع الأربع 1207 – 1245هـ، 1793 – 1830م (تركي).

– سجلات البايليك، دفتر 18: مصاريف السفن الحربية للدولة الجزائرية 1237، تركي.

- سجلات البايليك، دفتر 90: كميات البارود التي سلمت إلى بايليك الغرب 1206– 1240هـ، 1791 – 1824م.

[2] – سجلات البايليك، دفتر 70: مصاريف تتعلق بمصلحة المياه ((السواقي)) 1079 – 1090هـ، 1668 – 1679م.

– سجلات البايليك، دفتر 267: مصاريف تتعلق بأصلاح الازقة والسواقي وغير ذلك 1147هـ.

– سجلات البايليك، دفتر 385: تقاليد وحسابات تتعلق بمصلحة المياه والعيون والسواقي 1118 – 1126هـ.

[3] – سجلات البايليك، دفتر 90: هدايا الي الباب العالي 1206– 1240هـ، 1791– 1824م.

– سجلات البايليك، دفتر 24: نفقات للفقراء 1233 – 1238 هـ، 1818 – 1822م (عربي).

سجلات البايليك، دفتر 387: تقاليد تتعلق بمصاريف الأوقات 1199 – 1209هـ.

[4] – تبلغ الأحباس الموقوفة على الحرمين الشريفين بالجزائر العاصمة ثلاثة أرباع الاحباس كلها عشية الاحتلال.
Janssens . Gerard Bussons. Contradiction à l'étude des hades des habous algériens . Aix- en-Provences :A.O.M.P. 227.

[5] – سجلات بيت المال، دفتر 4: التركات التي آلت إلى بيت المال وذكر أسماء الهالكين والورثة مرتبة زمنيا.

– سجلات بيت المال، دفتر 27: تركات بيت المال 1170 – 1258هـ، 1214 – 1233م.

– سجلات البايليك، دفتر 73: تقاليد بكراء الأملاك الموقوفة على الفقراء والأيتام والحرمين الشريفين 1212 – 1221هـ.

– سجلات بيت المال، دفتر 6: التركات تحت أشراف سليمان بيت الماجي 1233 – 1241هـ .

4 – التجارة ونظام الجمارك: تتصل بها تقارير الوكلاء الجزائريين بالحرمين الشريفين أو بموانئ البحر المتوسط المهمة مثل أزمير وسالونيك والإسكندرية ودمياط، وطرابلس الشام وطرابلس الغرب وتونس وجبل طارق وطنجة ومرسيليا وليفون، وكذلك رسوم الجمارك وحقوق الديوان، وحالة الميزان التجاري ووضعية الواردات والصادرات[1].

5 – العملة والخزينة[2]: وما يتعلق بها من سك النقود ونسبة المعادن المستعملة وثروات وودائع الخزينة[3].

6 – الزراعة والصناعة: ويدخل ضمنها الإنتاج الزراعي وحالة المواشي والحيوانات وأنواع المصنوعات وباقي المهن والصنائع المختلفة[4].

7– حالة السكان في المدن بمختلف طوائفهم من أتراك وحضر والكراغلة وغيرهم ووضعية سكان الأرياف ومعاملة البايلك لهم بمختلف طبقاتهم من

[1] – سجلات البايليك، دفتر 2: إرسال زيت تونس إلى الجزائر 1160 – 1175هـ (تركي).
– سجلات البايليك، دفتر 3: بيع الصوف والمرجان بعناية 1236 – 1245هـ، 1820 – 1830(تركي).
– سجلات البايليك، دفتر 4 : واردات وصادرات البلاد 1235 – 1245هـ، 1820 – 1830 (تركي).
– سجلات البايليك، دفتر 73: اسماء الدور والمحلات التجارية 1212 – 1221هـ.
– سجلات البايليك، دفتر 10: شراء الزيت والصابون 1207 – 1245هـ، 1793 – 1830 (تركي).
سجلات البايليك، دفتر 11: بيع منتوجات البلاد، شراء منتوجات مختلفة من الخارج، 1217 – 1252هـ، 1830– 1837 (عربي).

[2] – لأخذ فكرة وافية عن وضعية الخزينة وحالة العملة، راجع ، سعيدوني ناصر الدين، والنظام المالي للإيالة الجزائرية 1800 – 1830، أطروحة دكتورارة، الدور الثالث، مخطوطة، الجزائر 1974.

[3] – سجلات البايليك، دفتر 3: أموال أودعت خزينة الدولة 1236 – 1245هـ، 1820– 1830 (تركي).
– سجلات البايليك، دفتر 10: ضرب عملة جديدة، تخفيض جديد للعملة، 1207 – 1245هـ، 1793 – 1830 (تركي).
– سجلات البايليك، دفتر 13: انخفاض قيمة العملة في عهد الباشا الحاج على ضرب عملة جديد، 1226هـ –1811م.

[4] – أغلب سجلات الباي ليك تتطرق الي أوضاع الزراعة والصناعة بصفة مباشرة أو غير مباشر.

مخزن ورعوية وأحلاف ومستقلين وما نتج عن تلك المعاملة من توترات وأعمال انتقامية[1].

8 – الأمور الإدارية والعسكرية: وتهم مختلف الوظائف والرتب، وإجراءات التولية والعزل والتغريم والمصادر ووضعية فرق الجيش المختلفة من وجاق ورياس وانكشارية مع بيان عدد أفرادهم ورتبهم وثكناتهم وأسلوب معيشتهم ونشاطهم العسكري داخل المدن وعبر الأرياف[2].

3-حالة الوثائق أثناء الحكم الفرنسي للجزائر

تعرضت الوثائق العثمانية أثناء الحكم الفرنسي للجزائر إلى إتلاف وضياع وذلك من جراء الفوضى التي صاحبت دخول الجيش الفرنسي غازيا مدينة الجزائر يوم 5 جويلية 1830م. وما أعقب ذلك من أعمال متعمدة لموظفي الجهاز الإداري للإيالة الجزائرية، وقد تسبب هذا التصرف الأخير للحكام الفرنسيين في اختفاء الكثير من الوثائق الرسمية من أيدي المشرفين عليها من الجزائريين بعد أن استغنى عن خدماتهم، وهذا ما يؤكده بيليسي peaillier في حولياته حول الجزائر، حيث يقول (أن الإدارة الفرنسية الجديدة لم تقم وزنا للموظفين الجزائريين، وهذا نتج عنه تخليهم عن وظائفهم دون أن يقوموا بتسليم الوثائق التي كانت في حوزتهم حاملين معهم بعض الوثائق ومتلفين نصيبا هاما منها ... كما أن الجنود الفرنسيين ما فتئوا يشغلون غلاييهم بوثائق حكومة الايالة المبعثرة في شوارع القصبة، تحت أنظار السيد دونيي (Dennleee)[3].

[1] – سجلات البابليك، دفتر 12: معلومات لتعلق بالقبائل 1137 – 1140هـ، 1724 – 1727م (عربي).

[2] – راجع في ذلك دفتر التشريفات، وبيان بثكنات الانكشاريين وسجل الغنائم البحرية، الموجودة وثائقها الاصلية بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

[3] - Pélissier . Raynaud De . Années Algériennes . paris . S éd ,.74/75.pp 1845.

ولم يقتصر أمر ضياع الوثائق الرسمية الجزائرية على مدينة الجزائر بل شمل كل المناطق التي عرفت الغزو الفرنسي مثل تلمسان وقسنطينة التي أتلفت كثيرا من وثائقها أثناء مقاومتها للجيش الفرنسي عام 1837، وكذلك زمالة الأمير عبد القادر التي استولى على ما بها من كتب ووثائق أثر معركة طاقين عام 1843[1].

وهنالك عامل آخر أدى بدوره إلى اختفاء الوثائق وضياعها تحت انظار الإدارة الفرنسية بالجزائر، وهو يتمثل في تلك التصريفات المشبوهة لبعض الموظفين الفرنسين الذين أوكل إليهم أمر المحافظة على ما بقي من الأوراق الرسمية للإيالة الجزائرية، ونذكر على سبيل المثال السيدين جيردان (Gerardin) مدير إدارة الدومين والسيد دوفو Devouix محافظ الأرشيف العربي بمصلحة الدومين، فالأول لم يتورع عن حمل مجموعة هامة من وثائق الدومينين معه إلى باريس عندما كلف بتقديم تقرير عنها بحجة أنه سوف يرسلها فيما بعد إلى المكتبة الوطنية بالجزائر، والتي لم تتلق جوابا في هذا الشأن[2].

أما الموظف الآخر وهو السيد دوفو، فإنه كان لا يري مانعا في تقديم بعض الوثائق المهمة في شكل هدايا لبعض الحكام، ففي هذا الشأن نذكر بأن بعض بايات تونس سلم لهم دوفو على سبيل المجاملة والتقدير ملفات من هذه الوثائق، مثل الباى محمد الذي حظي بملف منها بتاريخ 11 مارس 1656، والباي محمد الصادق باشا الذي أهدى له دوفو كذلك ملفا آخر بتاريخ 2 جانفي 1861 وذلك بمناسبة زيارة هذا الباي للجزائر، والملفان يحتويان على ستين

1- Abdelkader . paul . colonel l'émir . Azan :paris: 1883- 1808 . Ed. Hachette .p1891925.

2- Emerit . M . l'Algérie a l'époque d'Abdelkader . paris: S éd .1951 .p .240.

وثيقة في شكل فرمانات ورسائل بالعربية والتركية كان يتبادلها دايات الجزائر وسلاطين لباب العالي[1].

ولم يقف الأمر عند حد اهداء بعض الملفات، بل أن العديد من الوثائق عرفت على يد دوفو طريقها إلى المكتبات المختصة ببيع التحف والأوراق العتيقة بباريس، وهذا ما أشار اليه بعض المختصين في ميدان الأرشيف كالسيد دونيي (j. Deny) الذي أقر في احدى محاضر جلسات المجلة الأسبوية أنه اقتني من إحدى مكتبات باريس حوالي 200 وثيقة مخطوطة، يعتقد أنها من مخلفات السيد دوفو، تهم أحداث السنوات السبع والخمسين الأخيرة من الحكم العثماني بالجزائر (1754 – 1829) يحمل أولها رقم 2 والأخير رقم 470، ومع وجود نقص وخلل في هذا الرقم وهي تحتوى على 25 فرمانا ورسائل كثيرة من وكلاء الإيالة الجزائرية التجاريين بموانئ البحر وموظفي الأوجاق، كما أن البعض من هذه الوثائق عبارة عن تقارير ضباط الانكشارية وفرق الحاميات بالأقاليم، أو في شكل دفاتر محاسبات تخص الشؤون العسكرية والبحرية والجمركية[2].

وقد أكد السيد دولفان (Deiphin) أن هذه الوثائق التي أصبحت في حوزة السيد دوني كانت تخص السيد دوفو بدليل أنها كانت تتلف جزءا من المجموعة التي كان يعتزم دوفو إخراجها تحت عنوان:((أوجاق الجزائر))، دراسة حول التنظيم السياسي والعسكري لإيالة الجزائر مصحوبة بحوالي 500

[1] – التميمي عبد الجليل: فهرس الدفاتر العربية التركية بالجزائر، المجلة التاريخية المغربية، عدد 2، ص 138.

[2] - Deny . j . Annexe de procès – verbal : Documents turcs inédits reledits relatifs a l'Algérie durants les années 1754- 1829 . journal . asiatique . mai - juin 1914 . séance du 8 mai .pp 708 – 709 .

وثيقة أصلية لم يسبق نشرها[1] فضلا على أن قسما منها لازال يحمل توقيع وكتابة السيد دوفو نفسه[2].

وزيادة على هذا فإن السيد دولفان أورد بعد سنوات عديدة من تقريره السابق بأن هناك وثائق مهمة يرجح أنها تسربت من إدارة الدومين التي يشرف عليها دوفو، هي مبعثرة ضمن أكوام الأوراق القديمة المعروضة للبيع عند أصحاب المكتبات بباريس[3]. وهذا ما يؤكد لنا بأن مثل هذه التصريفات التي تنتج عنها ضياع واختفاء الكثير من الوثائق الجزائرية بقيت تلاحظ على دوفو طيلة الخمس والعشرين سنة التي قضاها مشرفا على مصلحة الوثائق بالدوميين.

ومن الملاحظة أن الوثائق العثمانية بالجزائر زادت بعد ذلك أوضاع سوء وتدهورا من جراء الإهمال الذي أصبحت عليه بعد موت دوفو سنة 1876 وبقائها بدون رعاية تذكر حتي سنة 1908، حين عين السيد أسكير (ESguer) محافظ بمصلحة الأرشيف بالجزائر، تحت الإلحاح الشديد والنداءات المتكررة في الصحف.

وقد ساهم بصفة خاصة في إثارة قضية الوثائق أمام الرأي العام الفرنسي السيد إسماعيل أوربان (lsmel urbain) المستشار في الحكومة العامة بالجزائر والذي طرح فكرة بناء دار للوثائق للمنافسة علي صفحات جريدتي النقاش (joumal des debats) والوقت الصغير (le petit temps)[4]، وقد عاضده في ذلك السيد إدوارد كات (Edouard cat) الذي

[1] -L odjak d'Alger . Etude sur L'organisation politique et militaire de la Régence d'Alger accompagnée d'environ 500 documents iinédit et authentique .

[2] -Delphin G . Annexe de procès - verbal : Documents turcs inédits . journal asiatique . mai – juin 1914 . séance du 8 mai . p 710 .

[3] - Delphin . G. Annexe de procès – verbal . Documents turcs inédits .journal asiatique . mai – juin 1914 . séance du 8 mai . p 710 .

[4] - Anonyme. journal des débats du 23 décombre 1880 : journal le petit temps .19 juillet. 1908 .

Busguet .R. Révolution française n 5.1 .

دعا الحكومة الفرنسية إلى اتخاذ موقف في صالح الوثائق حتي يصبح للجزائر أرشفيات خاصة بها أسوة بفرنسا[1].

فبفضل هذه النداءات تبنى الوالي جونار (jonnart) قضية الأرشيف الجزائري مما سمح بوضع مسودة قرار بشأنها من طرف روبير دافيد(Robert David) الذي شغل منصب مستشار لدى الحكومة وبوسكي (Busguet) محافظ أرشيف، وقدمت بعد ذلك للسيد بلوك (M.Bloch) المفتش العام للأرشيفات الفرنسية، للنظر فيها قبل تقديمها للمصادقة النهائية[2]. وبذلك عين أسكير محافظا للوثائق بأرشيف الجزائر بتاريخ 6 أفريل 1908 بموافقة من الوالي العام جونار.

لكن هذه الإجراءات لم تعمل على تحسين وضعية الوثائق الجزائرية بعد أن أولى أسكير المحافظ الجديدة للأرشيف كل اهتمام ونشاطه للوثائق الفرنسية والإسبانية التي تم جمعها وتنميتها بعد الاحتلال، وبذلك بحكم نظرية المتحيزة ضد الوجود العثماني بالجزائر وبفعل جهله بلغة تلك الوثائق وهي العربية والتركية.

وهكذا بقيت الوثائق الجزائرية تعاني الإهمال والنسيان، وهذا ما لاحظه عليها دونى عندما كلف بتقييم الأرشيفات التركية بالجزائر في مطلع العشرينات[3]، ولعل نقص عدد ملفات هذه الوثائق من 508 ملفا [4] إلى 470

[1] - Cat . E .comment Mr . Rousset écrits l'histoire de l'Algérie. Alger : Fontana. 1858 .in note 15 .

[2] - Esguer .G .les archives algériennes et les sources de l'histoire de la conquête: Annales universitaires d'Alger . n 3.1912 . 325.

[3]- Deny j - A propos du fonds arabe – turc des archives du gouvernement général de l'Algérie . Revue Africaine . n.62 .1921. p 370..

[4] - Busguet . R. le Fonds . Révolution française . Revue d'histoire moderne et contemporaine . année 28 . n 5 1908 p. 391 .

ملفا [1] يفسر لنا مدى الحالة السيئة التي ظلت تعيشها تلك الوثائق تحت الإدارة الفرنسية.

4-محاولات تنظيم الوثائق العثمانية بالجزائر

بذلت من أواسط القرن التاسع عشر عدة محاولات قصد منها الباحثون والمختصون في فن الأرشيف التوصل إلى تنظيم وتبويب الوثائق العثمانية بالجزائر والخروج منها بنبذة تحدد مضمونها وتبين أهميتها.

ورغم أن أغلب هذه المحاولات لم ينتبه إلى نتيجة إيجابية، كما أن جلها بقي ناقصا ولم يوفق إلى دراسة مضمون تلك الوثائق دراسة ينتفع بها الباحث ويستفيد منها المؤرخ، فإنها تمثل في نظرنا مساهمة إيجابية وعملا علميا لا يمكن تجاوزه دون الإشارة إليه وتحديد معالمه في هذه النقاط، حسب ترتيبه وتعاقبه الزمني.

1 – **محاولة دوفو محافظ الوثائق بإدارة الدومين (Albert Devoulx)** (1826 – 1876)، المتمثلة في وضع فهرس للوثائق العثمانية عام 1850، وظل مخطوطا، وهو يتعلق ب508 ملفا، صنفت في مجموعتين، الأولى تعرف بسجلات البايلك، والثانية يطلق عليها: دفاتر بيت المال، وقد أودع قسم من المجموعة الأولى وهو الخاص بقضايا الانكشاريين بمكتبة الجزائر، سنة 1852 بحجة أنه غير مهم بحيث يمكن الاستغناء عنه[2] وهذا القسم الخاص بالانكشاريين نجد له فهرسا مستقلا ضمن الفهرس العام الذي وضعه السيد فانيون لمخطوطات المكتبية الوطنية بالجزائر[3].

---

1 - Esguer . G. les sources de l'histoire de l'Algérie in histoire et historiens de l'Algérie .paris .1931 .p 393 .

2 - Deny .j . A propos . op . cit .p 376 .

3 - Fagnan . E. Catalogue des manuscrits arabes . turcs . et peraans de la bibliothèque et du musée d'Alger . p 1893 .

ومما يلاحظ على محاولة دوفو هذه أنها ظلت ناقصة، ولأن صاحبها لم يحتفظ إلا بفهرس سجلات البابليك بنصه العربي وترجمته الفرنسية، مما ساعد بعد وفاته على حوث الالتباس والغموض نتيجة إدراج سجلات البابليك ودفاتر بيت المال خطأ ضمن فهرس واحد[1]. ومن الأعمال الإيجابية التي تسجيل لدوفو في نطاق هذه المحاولة أن نشاطه من أجل تنظيم الوثائق العثمانية لم يقتصر على وضع الفهرس العام للوثائق، بل تجاوز ذلك إلى العمل على نشر العديد من ملفات العلم للوثائق، بل تجاوز ذلك إلى العمل على نشر العديد من ملفات الوثائق بعد إدخال تغييرات في ترتيب مادتها وإحداث تحويرات في طريقة عرضها، مستعينا في ذلك ببعض الجزائريين ذوي المعرفة باللغتين التركية والعربية مثل محمد بن مصطفي وسى محمد بن عثمان خوجة، بذلك أمكن له نشر الكثير من الوثائق في شكل كتب مستقل أو دراسات بالمجلة الإفريقية (R.A) مثل دفتر التشريفات[2]، وبيان بثكنات الانكشاريين[3]، وسجل الغنائم البحرية[4]، ومذكرات تاريخية حول المساجد والمنشآت الدينية[5]،

1 - Deny . j. A propos . op .cit .p 376

[2] – هو الدفتر رقم 60 حسب الفهرس الذي وضعه دوفو، ويتضمن العيد من القوانين والأوامر والمذكرات الرسمية لحكومة الدايات، أدخل عليه دوفو عند الترجمة تغيرات بحيث أصبح القسم الأول منه مخصصا للحوادث التاريخية، والقسم الثاني لقضايا الجند والإدارة والأسطول، وقد أمر الوالي العام راندون بطبعه عندما اطلع عليه بتاريخ 15 ديسمبر 1852.

Devoulx A. tachrfat . recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne. Régence d'Alger .Alger. 1852 .

2 - Devouix . A. les casernes de janissaires a Alger . R.A .3185 ^p .132 -150.

[2] – تهم الفترة الممتدة من 1674 – 1677 ثم من 1765 إلى 1827، وهي مرتبة من رقم 1 إلى 431، مع وجود نقص في بعض الوثائق، بالإضافة إلى 19 وثيقة مرتبة أبجديا من A إلى L

Devolx . A. le registre des prises maritimes .R .A 15 .1871 et 16 .1872 .

2 - Devolx .A les notes historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger . R .A 1860.

Devouix . A les édifices religieux de lanciers. Alges . R.A1861-1869 .

4 - Devolx A. les livre des signaux de la fiotte de l'ancienne régence lithographe a 100 ex . Alger . s.éd. 1868 .

ونشرات بالعلامات المميزة للأسطول الجزائري[1]، وعرض عن طبوغرافية مدينة الجزائر العثمانية [2]، ومختصر بحياة الرايس حميدو[3] بالإضافة إلى عرض أرشيف القنصلية الفرنسية بالجزائر في العهد العثماني[4].

2 – محاولة دوني (Deny. J) (1921) :

كانت نتيجة الدراسات التي كلف بالقيام بها من طرف وزير المعارف الفرنسي آنذاك، قصد التعرف على وضعية الوثائق العثمانية بالجزائر.

وقد ساعده علي القيام بهذه المحاولة معرفته الواسعة باللغة التركية، وحصوله علي توضيحات مفصلة من أسكير محافظ أرشيف الجزائر، وإطلاعه على تقارير وافية لأروسي وبوسكي نشرت بجريدة الثورة الفرنسية عام 1805[5]، وبذلك انتهى دوني في عمله هذا إلى اقتراح تصنيف جديد لملفات الوثائق العثمانية يكون حسب الترتيب التالي[6]:

أ – الجزء الأول: السجلات العربية والتركية من رقم 1 إلى 508 ويشمل الأقسام التالية:

(1) القسم الأول: مقاطعة الجزائر من رقم 1 إلى 469 ويتضمن على التوالي:

- سجلات البايليك من رقم 1 إلى رقم 144.
- سجلات أمور السقاية من رقم 145 إلى رقم 159.

---

2 - Davolx .A . L'histoire et la topographie d'Alger . orne de 217 illustrations R.A .1885.

-نشر بعض الفقرات منه بالمجلة الإفريقية بينما المخطوط لا يعرف مصيره الآن رغم أن مؤلفه منح من أجله جائزة المسابقة للآثار المنظمة من طرف أكاديمية الجزائر سنة 1870م.

3 - Devouix AReis hamdam Alger .1859 .

4 - Devoui A . les archives du consulat de France à Alger. Alger: s.éd 1865

-اعتمد في هذا الكتاب على أرشيفات وكالة الاحتكارات الإفريقية المدرجة ضمن مجموعة (ب).

5 - Busguet .Rin . la Révolution française .Revue d'histoire moderne et contemporaine .28 année . n 5.1908.

6 – Deny . j .A propos . op cit . p .376 .

- سجلات أحباس مكة والمدينة من رقم 160 إلى رقم 400.
- سجلات سبل الخيرات من رقم 401 إلى رقم 443.
- سجلات الجالية الاندلسية من رقم 445 إلى رقم 448.
- سجلات المؤسسة الدينية من رقم 449 إلى رقم 453.
- سجلات الانكشارية والبايليك من رقم 458 إلى رقم 469.
- سجلات محلات وقضايا متنوعة من رقم 458 إلى رقم 469.

(2) القسم الثاني: يهم مقاطعة قسنطينة من رقم 470 إلى رقم 490.

(3) القسم الثالث: يتعلق بمقاطعة وهران من رقم 491 إلى رقم 492.

(4) القسم الرابع: دفاتر وسجلات تتعلق ببعض الخواص من رقم 493 إلى رقم 508.

ب – الجزء الثاني: مخطوطات عربية تركية دينية وأدبية في أغلبها رقمت من 1 إلى 21.

ج – الجزء الثالث: تسع حزمات من رسائل وقصاصات.

وبالإضافة إلى هذه المحاولة أصدر دوني دراستين مركزتين حول بعض الوثائق، الأولى تحمل عنوان ((سجلات أجور الانكشاريين المحفوظة بالمكتبة الوطنية الجزائرية[1]))، وهي عبارة عن عرض مفصل لمحتويات 28.

سجلات كانت في الأصل تؤلف دفاتر حسابات في دفع أجور الانكشاريين[2]، وقد حاول دوني في هذه الدراسة إعادة الاعتبار للمادة التاريخية التي تتضمنها ودحض الفكرة التي كونها عنها دوفو والتي مفادها أنها مجرد أسماء طويلة وأرقام متداخلة لا يمكن الاستفادة منها.

[1] - Deny . j . les registres de soldrs des janissaires conserves a la didiothe - gue nationale d' Alger . Revue Africaine .1920 .p 19- 46 et 212 -260.

[2] – نجدها مسجلة ضمن 33 دفتر الأولي حسب فهرس دوفو السابق الذكر.

أما الدراسة الثانية، فهي ((أغاني الانكشاريين الأتراك بالجزائر))[1]، وتناول فيها جانبا مهما من حياتهم الاجتماعية والحربية ظل مجهولا لدى كثير من الباحثين رغم أهميته.

3 – محاولة أسكير (G. Esguer)

استعان فيها بمساعديه ديرمانقام (Dermenghem) وافر (G. YVER)، ولم يتوصل فيها إلى نتائج إيجابية لأنه اكتفي فيها بتبني عمل دوفو السابق الذكر، وأفرد له قسما خاصا أطلق عليه مجموعة زاد "serie Z "[2]، بينما ركز كل جهوده لتنظيم وإنماء الأرشيفات الأوروبية الخاصة بالجزائر[3].

4 – محاولة فيرو (ch. Feraud):(1870)

اقتصرت فيها على وضع فهرس مفصل لأرشيفات الاحتكارات التجارية [4]بالشرق الجزائري، التي تتوزع على 6 صناديق تحتوي 2302 وثيقة إلى فترة سابقة للاحتلال[5].

---

1 - Deny . j chansone . des janissaires turcs d'Alger . in mélanges de Rene Basset . tome 3 .1925 . p33- 175.

[1] – تحت عنوان Fond de l' administration des domaines

وهي لازالت حتى الآن بأرشيف ما وراء البحار بايكس أن بروفانس – فرنسا – تنتظر عودتها إلى الجزائر، بعد أن رحلت إلى هناك عشية الاستقلال من طرف السلطات الفرنسية.

[1] - Esguer . G. et dermenghem . répertoire des archives du gouvernement général . série x . dons et acquisitions divers .Alger. 1954 pp .11-12.

[4] وهي الاحتكارات التي كانت تمارسها الشركة الفرنسية لصيد المرجان وتصدير الصوف والحبوب من الشرق الجزائري، منذ القرن 16، وقد أصبحت هذه الشركة تعرف في أوائل القرن 18م باسم الشركة الإفريقية التي الغيت بقرار من لجنة السلامة العامة في العام الثاني للثورة الفرنسية، لتحل محلها وكالة إفريقيا، التي احتفظت بمفوض خاص بها بالقنصلية الفرنسية بالجزائر سنة:1793–1799.

[5] Busquet,r.p. 385-386.

5- محاولة كولمب (1943): وهي مساهمة في دراسة تجنيد أوجاق الجزائر في السنوات الأخيرة من تاريخ الإيالة الجزائرية[1]، وقد درس فيها بالتفصيل بعض الدفاتر المتعلقة بالجيش الانكشاري التي لم تحظ بالعناية من طرف دوفو والتي كانت تحمل حسب فهرس هذا الأخير:

ملف رقم 47: يتضمن معلومات عن المجندين الجدد في فرق الانكشارية الوافدين على الجزائر مابين سنتي 1216-1233 ، 1801-1817.

ملف رقم 71: لم ينتظم تسجيل الأحداث به إلا بعد سنة 1225-1809 وينتهي بسنة 1245-1829 وهو يهتم في السنوات الأخيرة منه بتجنيد الانكشاريين.

ملفات 78-81-83 عبارة عن دفاتر نفقات الانكشاريين.

6- **محاولة نوشي،** جآءت في وقت متأخر (1961) وتركزت بالخصوص على فترة الاحتلال الفرنسي وهذا ما جعلنا نقتصر منها على قائمة الدفاتر الأولى الخاصة ببقايا الإدارة العثمانية بالجزائر، وهي في شكل رسائل عامة لبعض موظفي الأيالة الجزائرية.[2]

- محاولة عبد الجليل التميمي: المعروفة"بفهرس الدفاتر العربية والتركية بالجزائر"[3] كانت نتيجة لدراسة علمية وجهد صادق وتجارب سابقة مما أبرزها في شكل عمل منهجي متكامل يستند إلى مقدمة وافية، ويعتمد على مقارنة وضعية الأرشيفات في كل من الجزائر وفرنسا.

---

[1] Colombe, M, contribution a l'étude de recrutement d'Odjaa d' Alger dans ces dernières années de l'histoire de la régence d' Alger revue Africaine ,t,87 ,1943 pp. 167-181.

2 Nouschi, A. Archive du gouvernement général d'Algérie. Sériee H. H Cahiers de Tunisie. N36, 1961.

[3] التميمي عبد الجليل، فهرس الدفاتر العربية والتركيبية بالجزائر، عمل على الآلة الكاتبة.

وقد انتهى التميمي في محاولته هذه إلى حصر الوثائق العثمانية حسب الترتيب التالي[1]:

القسم الأول: يشمل الدفاتر من رقم 1إلى 64 توجد أصولها بمركز الوثائق الوطني بالجزائر.

القسم الثاني: يشمل الدفاتر من رقم 1 إلى 386 توجد أصولها بمركز الوثائق الوطني بالجزائر.

القسم الثالث: يتضمن 28 دفتر لم يعثر لها إلا على أشرطة مسجلة بفرنسا.

القسم الرابع: يتضمن حوالي 60 دفترا توجد أصولها بايكس آن بروفانس.

القسم الخامس: يتضمن 36 دفترا توجد أصولها بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

الخاتمة:

استنتاجات وملاحظات في الوثائق العثمانية الخاصة بالجزائر:

يجدر بنا في ختام هذا البحث أن نورد بعض الملاحظات والاستنتاجات العامة، التي تمكننا من أخذ فكرة صحيحة عن وضعية الوثائق العثمانية بالجزائر في الوقت الحاضر.

فمن هذه الاستنتاجات والملاحظات نذكر منها ما يلي :

الوثائق مكتوبة بلغات أوروبية مثل الفرنسية والإسبانية والإيطالية، وفي الغالب ما تكون تلك في شكل تقارير ومعاهدات أملتها الجزائر آنذاك بالدول الأوروبية.

أصبحت عملية جمع الوثائق الجزائرية التي تعود للفترة العثمانية بمثابة الشرط الأساسي لإعادة كتابة تاريخ كتابة علمية وموضوعية، لأن المصادر المتوفرة الآن بالمكتبات هي في أغلبها تنطلق من مفاهيم أوروبية

[1] التميمي عبد الجليل، مقدمة فهرس الدفاتر العربية التركية بالجزائر، المجلة التاريخية المغربية، عدد 2، سنة 1974- ، ص143.

متأثرة بالإديولوجية الاستعمارية، مما لا يسمح لنا إلا بكتابة عامة وقراءة سطحية لا تسمح بالبحث والدراسة الجادة.

وهذا ما استرعى انتباه المسؤولين عن الوثائق الوطنية بالجزائر ودفعهم العمل لحفظ وترتيب الوثائق الموجودة بالجزائر، والسعي للحصول على نسخ مصورة للوثائق التي لا يمكن إعادتها الجزائر،[1] وقد توج هذا العمل بإنشاء المركز الوطني للدراسات التاريخية [2]، وإحداث مؤسسة الوثائق الوطنية بمرسوم رقم 71/36 المؤرخ بيونيو 1971[3].

قائمة مصادر البحث ومراجع:

باللغة العربية:

1-فهرس المخطوط لأرشيفات قصر الحكومة بالجزائر سابقا ومحافظة الوثائق الوطنية حاليا.

2-أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج:4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985.

3-ألتر عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، ترجمة: محمود علي عامر، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت، 1409هـ-1989م، ص523.

4-بلحميسي مولاي:" صفحات من تاريخ العلاقات الجزائرية الإسبانية – معاهدة 1786بين الجزائر وإسبانيا: سبب إبرامها – مضمونها – نتاجها"، مجلة تاريخ وحضارة المغرب، عدد 11، جوان 1974م، ص17.

5-التميمي عبد الجليل، فهرس الدفاتر العربية التركية بالجزائر، المجلة التاريخية المغربية، عدد 2.

6-التميمي عبد الجليل، مقدمة فهرس الدفاتر العربية التركية بالجزائر، المجلة التاريخية المغربية، عدد 2، سنة 1974.

7- توفيق المدني، المركز الوطني للدراسات التاريخية توفيق المدني، بتاريخ 6 جانفي 1977.

[1] مثل المحاولة التي قام الأستاذ توفيق المدني من المركز الوطني للدراسات التاريخية أخيرا، والتي مكنته من الحصول على صورة لحوالي 3000 وثيقة باستانبول تتعلق بتاريخ الجزائر.

[2] احدث ضمن هذا المركز لجان تهتم بتاريخ الجزائر عبر العصور منها لجنة خاصة بالعهد العثماني بالجزائر هدفها تطوير الدراسات حول هذه الفترة.

[3] حدد هذا المرسوم صلاحيات هذه المؤسسة الوطنية، بحيث أصبحت تتكفل بصيانة التراث الإداري والثقافي والتاريخي المتمثل في الوثائق الواردة من مجموع مؤسسات البلاد، كما نص على أنها ملك الشعب يجوز الاطلاع على وثائقها مجانا.

8- دفتر التشريفات، وبيان بثكنات الانكشاريين وسجل الغنائم البحرية، الموجودة وثائقها الأصلية بالمكتبة الوطنية الجزائرية.

9- سجلات البايليك، دفتر 48- سجلات البايليك، دفتر 1: مدخول ضرائب المؤسسات الأجنبية واللزمة القبيلية، (1112 – 1242 ، 17000 – 1829)، (تركي).

10- سجلات البايليك، دفتر 10: المصاريف السنوية لحفظ القلاع الأربع 1207 – 1245 هـ، 1793 – 1830م (تركي).

11- سجلات البايليك، دفتر 10: شراء الزيت والصابون 1207 – 1245هـ، 1793 – 1830 (تركي).

12- سجلات البايليك، دفتر 10: ضرائب يدفعها شيوخ البلد (1270 – 1245 هـ ، 1793 – 1830) (تركي).

13- سجلات البايليك، دفتر 10: ضرب عملة جديدة، تخفيض جديد للعملة، 1207 – 1245هـ، 1793 – 1830 (تركي).

14- سجلات البايليك، دفتر 10: مصاريف عامة للدولة ، 1207 – 1245 هـ ، 1793 – 1830 (تركي).

15- سجلات البايليك، دفتر 12: ضرائب تدفعها القبائل، (1137 – 1140 هـ ، 1724 – 1727) (عربي).

16- سجلات البايليك، دفتر 12: معلومات تتعلق بالقبائل 1137 – 1140هـ، 1724 – 1727م (عربي).

17- سجلات البايليك، دفتر 13: انخفاض قيمة العملة في عهد الباشا الحاج علي ضرب عملة جديدة، 1226هـ- 1811م.

18- سجلات البايليك، دفتر 2: إرسال زيت تونس إلى الجزائر 1160 – 1175هـ (تركي).

19- سجلات البايليك، دفتر 2: الضرائب التي كان يدفعها التونسيون في عهد علي باشا باي، (1160 – 1175 هـ ، 1747 – 1762 م) (تركي).

20- سجلات البايليك، دفتر 20: جمارك مستوجبة على البضائع المستوردة 1232 – 1236 هـ، 1818 – 1821 م) (تركي).

21- سجلات البايليك، دفتر 24: مصاريف عامة ، 1233- 1238 هـ 1818 – 1822 (عربي).

22- سجلات البايليك، دفتر 24: نفقات للفقراء 1233 – 1238هـ ، 1818 – 1822 م (عربي).

23- سجلات البايليك، دفتر 240: التقيد وحسابات تتعلق بمرتبات الأئمة والمعلمين والخطباء 1124 – 1147.

24- سجلات البايليك، دفتر 245: مدفوعات زكاة الحبوب.
25- سجلات البايليك، دفتر 245: مصاريف الحزبين، 1163 هـ.
26- سجلات البايليك، دفتر 25: ما تدفعه القبائل من ضرائب عينية (1237 1239 هـ).
27- سجلات البايليك، دفتر 267: مصاريف تتعلق بإصلاح الأزقة والسواقي وغير ذلك 1147 هـ.
28- سجلات البايليك، دفتر 3: أموال أودعت خزينة الدولة 1236 – 1245هـ، 1820- 1830 (تركي).
29- سجلات البايليك، دفتر 3: بيع الصوف والمرجان بعنابة 1236 – 1245هـ، 1820 – 1830(تركي).
30- سجلات البايليك، دفتر 3: شراء البارود للبلاد، 1236 – 1245 هـ.
31- سجلات البايليك، دفتر 3: ضرائب الدولة على اليهود، (1236 – 1254 هـ، 1820 – 1830) (تركي).
32- سجلات البايليك، دفتر 3: مرتبات رؤساء البحر المدفعين، 1236 – 1245 هـ ،1820 – 1830) (تركي).
33- سجلات البايليك، دفتر 385: تقاليد وحسابات تتعلق بمصلحة المياه والعيون والسواقي 1118 – 1126هـ.
34- سجلات البايليك، دفتر 387: تقاليد تتعلق بمصاريف الأوقاف 1199 – 1209هـ.
35- سجلات البايليك، دفتر 4: رواتب رجال المدفعية ، 1235 – 1245 هـ 1820- 1830(تركي).
36- سجلات البايليك، دفتر 4: واردات وصادرات البلاد 1235 – 1245هـ، 1820 – 1830 (تركي).
37- سجلات البايليك، دفتر 67: مصاريف الدولة في مختلف شؤونها مرتبة من 1079 إلى 1196 هـ.
38- سجلات البايليك، دفتر 68: مرتبات بعض الموظفين عند الدولة الجزائرية 1091 هـ.
39- سجلات البايليك، دفتر 70: تسليم مرتبات المعلمين الشهرية 1079 – 1090 هـ 1668 – 1679 م .
40- سجلات البايليك، دفتر 70: مصاريف تتعلق بمصلحة المياه ((السواقي)) 1079 – 1090هـ، 1668 – 1679م.
41- سجلات البايليك، دفتر 73: اسماء الدور والمحلات التجارية 1212 – 1221هـ.

42- سجلات البايليك، دفتر 73: تقاليد بكراء الأملاك الموقوفة على الفقراء والأيتام والحرمين الشريفين 1212 – 1221هـ.

43- سجلات البايليك، دفتر 90: كميات البارود التي سلمت إلى بايلك الغرب 1206- 1240هـ، 1791 – 1824م.

44- سجلات البايليك، دفتر 90: ما يدفعه البايات الثلاثة من دنوش إلى الجزائر العاصمة (1206 – 1240 هـ) (1791 – 1824 م).

45- سجلات البايليك، دفتر 90: هدايا إلى الباب العالي 1206- 1240هـ، 1791- 1824.

46- سجلات البايليك، دفتر رقم 10: أداء الجمارك الاجنبية (1207 – 1245 هـ، 1793 – 1830 م) (تركي)

47- سجلات البايليك، دفتر رقم 4: غنائم القرصنة البحرية (1235 – 1245 هـ ، 1820- 1830) (تركي).

48- سجلات بيت المال دفتر رقم 6: سوق الدقيق (1233 – 1241 هـ).

49- سجلات بيت المال، دفتر 27 : الزكاة والعشور (1170 – 1258 هـ).

50- سجلات بيت المال، دفتر 27: تركات بيت المال 1170 – 1258هـ، 1214 – 1233م.

51- سجلات بيت المال، دفتر 4: التركات التي آلت إلى بيت المال وذكر أسماء الهالكين والورثة مرتبة زمنيا.

52- سجلات بيت المال، دفتر 6: التركات تحت أشراف سليمان بيت الماجي 1233 – 1241هـ.

53- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للإيالة الجزائرية 1800 – 1830، أطروحة دكتوراه الدور الثالث، مخطوطة، الجزائر 1974.

54- مجلة الثقافة، عدد 63.

55- سجلات البايليك، دفتر 11: بيع منتوجات البلاد، شراء منتوجات مختلفة من الخارج، 1217 – 1252هـ، 1830- 1837 (عربي).

56- سجلات البايليك، دفتر 18: مصاريف السفن الحربية للدولة الجزائرية 1237، تركي.

57- سجلات البايليك، دفتر 387: رواتب بعض الموظفين 1199 – 1209هـ.

58- عامر محمود علي: " الوثاق العثمانية المتعلقة بالجزائر وأهميتها"، الندوة الدولية حول الأرشيف الخاص بتاريخ الجزائر والمحفوظ بالخارج، 16-19 فبراير 1998م، مطبوعات الأرشيف الوطني الجزائري، 1998م.

باللغة الأجنبية:

1- A propos du fonds arabe – turc des archives du gouvernement général de l'Algérie . Revue Africaine . n.62 .1921.Deny j
2- Azan .paul .colonel . l'émir Abdelkader . 1808- 1883 . paris ..Hachette .1925 .
3-Busguet . R. le Fonds de la Révolution française . Revue d'histoire moderne et contemporaine . année 28 . n 5 1908 .
4- Busguet .Rin. la révolution française .Revue d 'histoire moderne et contemporaine .28 années . n 5.1908.
5-Cat . E .comment Mr . Rousset écrit l'histoire de l'Algérie Alger : Fontana .1858 .in note 15 .
6-Davoulx .A. L'histoire et la topographie d'Alger . orne de 217 illustrations R.A1885.
7-Delphin . G. Annexe de procès – verbal . Documents turcs inédits .journal asiatique . mai – juin 1914 . séance du 8 mai . Deny . j chansone . des janissaires turcs d'Alger . in mélanges de Rene Basset . tome 3 .1925 ..
8-Deny . j . les registres de soldes des janissaires conserves a la didiothe - gue nationale d 'Alger . Revue Africaine .1920 . et 212 - 260. 9- Deny . j . Annexe de procès – verbal . Documents turcs inédits reledits relatifs a l'Algérie durant les années 1754- 1829 . journal . asiatique . mai - juin 1914 . séance du 8 mai .
10-Devolx .A .les notes historiques sur les mosquées et autres édifices religieux d'Alger . R .A 1860.
11-Devoui A .les archives du consulat de de France a Alger . Alger .1865
12-Devouix . A. les casernes de janissaires a Alger . R.A .3185 ^p .132 - 150.
13-Devoulx A. les livres des signaux de la fiotte de l'ancienne Régence lithographe a 100 ex . Alger 1868 .
14-Emerit . M .l'Algérie a l'époque d'Abdelkader . paris . 1951 ..
15-Esguer . G. et dermenghem . répertoire des archives du gouvernement général . série x . dons et acquisitions divers .Alger 1954 .
16-Esguer . G. les sources de l'histoire de l'Algérie in histoire et historiens de l'Algérie .paris .1931 .
17-Esguer .G .les archives algériennes et les sources de l'histoire de la conquête . Annales universitaires d'Alger n 3.1912 . 325.
18-Fagnan . E. Catalogue des manuscrits arabes . turcs . turcs et peraans de la bibliothèque et du musée d'Alger . p 1893 .

19-L odjak d'Alger . Etude sur L'organisation politique et militaire de la Régence d'Alger . accompagné d'environ 500 documents iinédit et authiques .
20-pellissier . Raynaud De . Années Algériennes . paris 1845 .1/74-75.
21-journa des débats du 23 décombre 1880 journal le petit temps .19 juillet 1908 .
22-Colombe, M, contribution a l'étude de recrutement d'odjaa d' Alger dans ces dernières années de l'histoire de la régence d'Alger . revue Africaine ,t,87 ,1943
23-Mantran . R . les données de l'histoire moderne et contemporaine de l'Algérie et de la tunisie .annuaire de l'Afrique du Nord . c.n r .s . Aix en – Provence .1962 .
24-Nouschi, A. Archive du gouvernement général l'Algérie. Série H. H Cahiers de Tunisie. N36, 1961.
-DEVOUIX . A. les édifices religieux de lanciers. Alger R.A1861-1869 25
. -26 Devoulx . A. le registre des prises maritimes .R .A 15 .1871 ET 16 .1872
27-Devoulx A. tachrfat . recueil de notes historique sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger .Alger. 1852 .
28- Janssens . Gérard Busson de . contribution a l'étude des hades des habous algériens . A.O.M . Aix – en – Provence . travail dactylographe